Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اهدأ يا أوديب · النبؤات تكذب ولا يثق بها الرجل الحكيم · ألم أحك لك عن تلك النبوءة التى أعلنت لزوجى العجوز ؟ ألم يأت رسول من كورنثة فيبدد وهمك ؟ الطفل الذى تنبأت بأنه سيقتل أباه قد مات من زمن طويل · وأبوك كذلك مات على فراشه فى كورنثة · أما أمك فهى هناك فى القصر تنتظر عـودتك · اهدأ يا أوديب وسوف نزورها سويا · وستفرح بك وتضم البطل العائد الى صدرها · وستضحك من أوهامك وخرافاتك يا زوجى ، يا صاحب الرأس الحجرى العنيد · وتضمك يا أنتيجونا أنت واسمينا الى صدرها تضعكما على صدرى وهى تصيح وتتضر باكية : من أجل ابنتيك يا أوديب ! من أجل ولديك الغائبين ! فكر فى مستقبل ذريتك ، فى مستقبل بناتك · ادفع عنى يدها المتضرعة فتكبو فوق الدرج وتصرخين يا أنتيجونا وتصرخ أختك · ويأتى رسول يستدعينى من داخل القصر فأخرج على عجل ويهمس فى أذنى بأنه قادم لتوه من السفر ، وأنه فضل أن يلقانى قبل أن يدخل بيته ويرى أطفاله وينفض عن جسده غبار الطريق · أسأله : ماذا عندك يا ولدى ؟ يتأوه ألما ويقول : سمعتها يا أوديب · سمعت صوتها السـاحر المخيف ـ من يا ولدى ؟ ـ الهولى يا أوديب · الهولى ؟! ـ أين ؟ أين سمعت الصوت ؟ يلتقط النفس الهارب ويتمتم : عند الأسوار · حول البوابات السبع ـ أسأله : سمعتها أم رأيتها ؟ ـ لا لم أرها · سمعت · سمعت · ماذا قالت يا ولدى ؟ لا أعرف يا أوديب · لم أفهم شيئا مما قالت · لكنى سمعت اسمك أو هذا ما يبدو لى · اسمى ؟ هـل نادتنى ؟ ـ يشهق بالدمع ويهتف : أخشى هـذا يا أوديب · يخرج صوت من قلب الحجر ، وتخرج أصوات من جوف الأرض ، تدوى فى كل مكان : أوديب ·· أوديب ·· أسأله : هل قتلت أحدا ؟ ـ لا أعلم ـ هل طرحت لغزا ؟ ـ لا أعلم · لكن هذا ما تذكره عيناى وأذناى ورجفة قلبى الخـائف : أوديب ! أوديب ! تتدخل جوكاستا فى الحديث · تصيح من أعلى الدرج : نبوءة أخرى يا أوديب ! نبوءة أخرى كاذبة · أرد عليها : تعلمين أننى أحتقر النبوءات · ثم ان هذا الرجل الفقير ليس كاهنا أعمى ! تصرخ : انه يردد أسطورة ، ينقل همس الأوغاد · يلف خيطا جديدا حول رقبتك · انتظر يا أوديب ! لا تذهب يا أوديب !

أهتف بها وأنا ألوح بذراعى : تعرفيننى يا حبيبتى ·· لابد أن أعرف · تبكى وتولول : ليتك لا تعرف أبدا من أنت ·· ليتك لا تعرف أبدا من أنت ··